

محاضرة

الانثروبولوجيا الاقتصادية

المرحلة الرابعة

م.م. آية كاظم رسن

الانثروبولوجيا الاقتصادية: هي احدى فروع الانثروبولوجيا التي تدرس النشاط الاقتصادي والظواهر الاقتصادية بعيداً عن انماط التحليل الاقتصادي الغربي الذي يهتم بنموذج اقتصاد السوق. وفي بادئ الأمر اهتم هذا الفرع بدراسة اقتصاديات القرى والقبائل الصغيرة. وقد ظهر هذا الفرع من الانثروبولوجيا اول مرة على يد العالم الاقتصادي جراس في كتابه (الانثروبولوجيا والاقتصاد) كما وقد تزامن ظهوره مع ظهور اساليب العمل الميداني الحديث الذي اجبر الباحثين على مقارنة النظريات الاقتصادية بالانتاج والتوزيع والتبادل في اقتصاد القرى الصغيرة.

تناولت الانثروبولوجيا الاقتصادية الاقتصاد الانساني ومعرفة
مستوى المعيشة والدوافع والحاجات الانسانية وقد تناولت
الدراسات الاقتصادية الاولى المجتمعات البدائية او كما سماها جان
جاك روسو (المجتمعات الناشئة) وهي المجتمعات التي تعتمد في
اقتصادها على صيد الحيوانات والطيور وقطف الثمار لتلبية
احتياجاتهم الضرورية اما المرحلة الاخرى والتي سماها روسو
بمرحلة التفسخ والتي ظهرت مع اكتشاف الزراعة وخاصة زراعة
الحنطة ؛ حيث قادت فلاحه الارض الى مؤسسات الملكية البدائية
والتي بذروتها تطور المجتمع الانساني وتشكل النظام المدني.

نشأة وتطور الانثروبولوجيا الاقتصادية

تمتد جذور الانثروبولوجيا الاقتصادية الى القرن الثامن عشر وبدأ الاهتمام الفعلي من الجانب الانثروبولوجي والاجتماعي للحياة الاقتصادية في نهاية القرن التاسع عشر من خلال اعمال فيلهلم كوبر و وماكس شبييت فضلاً عن اعمال ريتشارد فورنفالد الذي انجز اعمال نظرية وضمف فيها معطيات النظرية الاقتصادية ثم جاء اسهام العالم مالىنوفسكي في كتابه Les Argonauts du pacifique occidental Argonauts of the Western pacific. عام 1922م فضلاً عن دراسة القارب البحري لدى التروبرياند وزراعة الارض ودراسة ممارسة الطقوس.

التبادل والمقايضة

يعد التبادل احد المفاهيم الاساسية في الانثروبولوجيا الثقافية لأنه يعبر عن احدى اهم الظواهر الاقتصادية التي تسود كافة المجتمعات البشرية وخاصة المجتمعات البدائية وهناك ثلاث انواع للتبادل وهي: التبادل العام والتبادل المتوازن والتبادل السلبي. اما المقايضة: فهي نظام الصرف الذي يتم من خلاله تبادل السلع والبضائع بسلع وبضائع اخرى دون استخدام الوسائل المالية كالنقود اما في الوقت الحاضر ومع وجود الانترنت ووسائل التكنولوجيا الحديثة فقد اصبح هناك انتشار للمقايضة من خلال المواقع والتطبيقات المختلفة للسلع والبضائع والتي بدورها توفر السهولة والمرونة ولكنها لا تقدم الضمان الكافي لجودة السلع ووقت تسليمها .

نظام الكولا ونظام البوتلاش

الكولا: هو نظام تجاري خاص يوضح طريقة التبادل في المجتمعات البدائية لغينيا الجديدة حيث يقوم هذا النظام على تبادل سلعتين ليس لهما قيمة مادية او فائدة ولكنهما ذات قيمة اجتماعية في تلك المجتمعات وهذه السلعتين هي اساور من الصدف الابيض وتسمى الموالى والسولافا وهي عقود او قلائد من الصدف الاحمر. فيقوم اثرياء القبيلة بحفلة كبيرة يقومون من خلالها بتوزيع الهدايا بين قبيلة اخرى؛ وان الشخص الذي يقوم بتوزيع هدايا اكثر واتلاف ثروته يترقى الى مكانة اجتماعية اعلى وان انتقال تلك السلع من مجتمع لآخر يكون باتجاه واحد.

البوتلاش: هو نظام يوجد لدى سكان قبائل الكواكيوتيل وهم هنود الساحل الشمالي الغربي لأمريكا فهو عبارة عن احتفال كبير يقوم به اثرياء القبيلة ويدعون له زعماء القبائل الاخرى حيث يلجأون اليه للتخلص من فائض الانتاج الذي تجمعه الاسر والقبائل وتقوم تلك الاحتفالات في مناسبات مختلفة منها الزواج والدفن حيث يقون فيها زعماء القبائل بتوزيع ثروتهم او تدميرها ليتحدون خصومهم من القبائل الاخرى الذين عليهم رفع التحدي من خلال اتلاف ثرواتهم وتوزيع هدايا اكثر مما تلقوه اي انها احتفالات للتباهي واطهار الثروة وتبذيرها من خلال توزيعها واتلافها فالشخص الذي يقوم بتوزيع واتلاف اكثر يكون هو صاحب البوتلاش.

اتجاهات الانثروبولوجيا الاقتصادية

هناك ثلاث اتجاهات رئيسية في الانثروبولوجيا الاقتصادية

1. الاتجاه الشكلي: يرتبط هذا الاتجاه بعلم الاقتصاد الكلاسيكي لذلك يستخدم النظرية الكلاسيكية الجديدة ليحلل مواضيع خارج التخصص التقليدي فهو قائم على افتراض ان الافراد يسعون الى تحقيق الاستفادة من خلال الخدمات المتاحة عن طريق البدائل المتاحة.

2. الاتجاه الحقيقي: يرى هذا الاتجاه هناك معنيين للاقتصاد هما الرسمي القائم على ان المنطق مسؤول عن عملية اتخاذ القرارات؛ والحقيقي يشر الى كيفية اكتساب الافراد لمعيشتهم من البيئة الاجتماعية والطبيعية التي ينتمون لها.

3. الاتجاه الثقافي: والذي يفترض ان العمليات المركزية لكسب العيش مهيكلة ثقافياً وبعد ذلك فأن نماذج كسب العيش والمفاهيم الاقتصادية المرتبطة بها كالأرباح والتبادل التجاري يجب ان تحل من خلال الطرق المتاحة والمقبولة في المجتمعات المحلية لفهم تلك النماذج بدلاً من انتاج واختراع نماذج عالمية متجذرة في الاصول والفهم الغربي فضلاً عن استخدام المصطلحات الاقتصادية الغربية وتطبيقها على جميع المجتمعات بما فيهم المجتمعات العربية؛ بمعنى آخر يجب ان تكون لكل مجتمع نماذج ومصطلحات خاصة به نابعة من ثقافته تختلف عن نماذج المجتمعات الاخرى المختلفة عنها.

كارل بولاني والمدرسة الجوهرائية

يعتقد بولاني من خلال مقالته (الاقتصاد بوصفه عملية مؤسسة) بدمج المعنيين الشكلي والحققي للاقتصاد فالأول يشير الى العلاقة بين الغاية والوسيلة أي العملية التي تهدف الى التوفير في حين أن المعنى الثاني يهتم بتأمين الحاجات المادية في المجتمع بشكل عام وان ما يجعل شيئاً ما شكلياً هو توافقه مع فكرة او قاعدة ما وقد كانت هذه المعارضة المفهومية شائعة في القرن التاسع عشر لا سيما في ألمانيا وقد تشدد المقاربة الشكلانية على التشغيل المنتظم للأفكار وهي هنا تزعم علم الاقتصاد الكلاسيكي الجديد.

بينما تعطي المقاربة الجوهرانية الاولوية للمحتوى التجريبي في الظروف المادية حتى ان هذا التنوع يمكن فهمه جيداً عن طريق مجموعة واحدة من المفاهيم. كما وقد قال بولاني أن مبدأ السوق لن يُكون شكل الاندماج الرئيسي في التاريخ الاقتصادي العالمي؛ وكما انه أكد في كتابه (التحول الكبير) بأن مبادئ التبادلية وإعادة التوزيع تدبير شؤون الاسرة كان ذات اهمية اكبر من السوق في المجتمعات غير الصناعية.

المصادر والمراجع

1. كريس هان وكيث هارت، الانثروبولوجيا الاقتصادية التاريخ والاثنوغرافيا والنقد، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2014.
2. فوزي عبد الرحمن، الانثروبولوجيا الاقتصادية: النظرية- المنهج- التطبيق، دار الفجر الجديد للنشر والترجمة، القاهرة، 2006.
3. عبد اللاوي ليندة، الانثروبولوجيا الاقتصادية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان <https://elearn.univ-tlemcen.dz>
4. المنصة الاقتصادية، الانثروبولوجيا الاقتصادية.. 3 اتجاهات اساسية لتحقيق الارباح، 2009، www.aleqt.com.